لعبـــة القـــدر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

رقم الإيداع
٢٠١٧/٢٧١١٣

دار الإيمان للمعرفة

١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ - ٠١١١٨٩٣٣٦٢٤

بريد الكتروني/ elhbibmohamed@gmail.com

لعبة القدر

تأليف

الكاتبة الصحفية

ريحاب محمد

رسم الأستاذ/ حسين رشدي

١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ -

٠١١١٨٩٣٣٦٢٤

إهـــداء

إلى كل أطفال العالم ... إلى أحباب الله

إلى الملائكة الصغار الذين يسيرون على الأرض

إلى الذين يُعلِّمون الناس النقاء

حفظهم الله في كل مكان وجعلهم ذرية صالحة

تعطي بلادنا بكل حب ووفاء

دون كلل أو ملل

سائرين على درب النجاح والفلاح

** ** **

إهداء خاص

إلى كل طفل ظلمته الدنيا أو شردته الأيام

لا تيأس

فإن الله أرحم على الإنسان من أبويه

فهو يخبئ لك الكثير من الخير القادم

الذي لا تعلمه الآن

فابتسم

واترك الأمر على رب العباد.

** ** **

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، الهادي البشير، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين.

لقد حاولت في مجموعتي القصصية هذه أن أعالج أهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع الآن.. وخاصة مشكلات الطفولة.

ذلك العالم البريء، وخاصة الأطفال الذين يعانون من قسوة الظروف التي ربما تنجرف بهم عن مسارهم الصحيح الذي كنا نأمله لهم.

فأنا أعترف بأن الأطفال نقطة ضعفي، فقد يستغرب

البعض عندما أبكي من أجل طفل في الشارع لا أعرفه... بل أظل أفكر فيه طوال يومي محاولة حل مشكلته والتخفيف مما يعانيه رغم أن ذلك يجعلني معرضة للوقوع في بعض المشكلات، لكنني لا أستطيع أن أمنع نفسى من التأثر بطفولتهم البريئة المشردة التي وضعتهم فيها الظروف، وقد تجعل منهم لصوصًا أشقياء بعد ذلك ومجرمين يعاني منهم المجتمع.

لذا فإنني أدعو الجميع للتخلي عن السلبية والتكاتف من أجل إيجاد الحلول المبكرة لمشكلات الأطفال الذين يعانون قسوة الظروف، حتى لا نكون شركاء فيما يحدث لهم بعد ذلك... وحتى لا يحاسبنا المولى -عز وجل- على سلبيتنا والتخلي عن الإصلاح في الكون الذي أمرنا به الله -سبحانه وتعالى-.

بل يجب أن تكون هذه رسالة سامية لدينا نسعى إليها لإرضاء رب السماء وإصلاح الكون وتعميره ومحاربة الإنحراف والاعوجاج ورفعة شأن مجتمعنا وبلدنا أيضًا... كما أن الله تعالى أوصانا بهم والحفاظ عليهم، وكما أوصانا رسولنا الكريم بالرحمة بهم.

فالأطفال هم المستقبل، وهم الأجيال القادمة التي يجب أن تتسلم مِنَّا الرَّاية... لذا فنحن نريد أطفالًا أسوياء تعمل على البناء، ولا نريد مجرد أشقياء يهدمون البلاد انتقامًا من المجتمع الذي تركهم للمعاناة.

ولذا حاولت جاهدة أن أعالج أهم هذه المشكلات، وأن ألقي عليها الضوء بصورة مؤثرة تلفت نظر المجتمع والإنسانية إليهم، مثل مشكلات أطفال الشوارع، والتسول، والطلاق، وتخلي الوالدين عن أبنائهم.

وكذلك الفقر والجهل وترك الدراسة والعلم وعدم الاهتمام بتعليمهم وتثقيفهم كذلك الطمع وتفضيل المال على الأبناء وتركهم لظلمات الحياة.

كما حاولت معالجة مشكلات جديدة أيضًا ظهرت في المجتمع مؤخرًا مثل جرائم تجارة الأعضاء التي يجب محاربتها بشدة والتصدي لها بكل قوة.

والتي أرقت وأربكت المجتمع كله في الفترة الأخيرة، والتي أطالب بتشديد أقصى العقوبات فيها وكذلك سرعة تنفيذها حتى يصبح مرتكبوها عبرة للمجتمع بأسره.

مما يقلل منها بالتأكيد وبذلك يعود الأمن والأمان للمجتمع مرة ثانية.

بدلًا من أن يشعر كل فرد أن الناس أصبحوا يتاجرون بأجساد بعضهم البعض فما أبشع ذلك، وما أخطره! وإلى

أين يصل المجتمع أكثر من ذلك؟.

ولذلك حاولت جاهدة إلقاء الضوء على أهم المشكلات التي يعانيها المجتمع الآن، وبخاصة التي يتعرض لها الأطفال حتى يتخيل كل إنسان أن ابنه أو ابنته كانا من الممكن أن يعانيان مثلهم لولا عناية الله تعالى وحفظه فيسرع إلى المساعدة بقدر المستطاع.

وأنا أحمد الله تعالى أن وفقت لهذه المحاولات التي حاولت فيها جاهدة على قدر استطاعتي.

والله تعالى هو الموفق والهادي إلى السبيل.

المؤلفة

ريحاب محمد

فتـــــاة الشقاء

كانت تنظر لتلك الطفلة الصغيرة التي تجلس على رجل أبيها وهو يحتضن براءتها..

القطار يتحرك والطفلة لا تعبأ بأي شيء.. تعيش في عالم الأطفال.

لا تعير اهتمامًا لشيء آخر، هي تنظر إليها باهتمام، تتأمل ملامحها..

قد كانت صغيرة مثلها من قبل، كانت تنتمي أيضًا لعالم الأطفال.. كان لها أبًا هي الأخرى في يوم من الأيام.. لكن أحدًا لم يحتضن براءتها، لم يكن أحد يمسك بيدها عندما كانت تتعثر أو تقع على الأرض، كانت ترفع نفسها من عثرتها..

لم يكن لها سوى الخوف والعقاب،

تستوي عندها كل المواقف.. لا يعيرها أحدٌ اهتمامًا ولا تجرأ هي الأخرى أن تعير أحدًا اهتمامًا.

عالمها الأسود تمدد من الطفولة، كانت تشاهد الأطفال يجلسون في القطار أو المترو بجانب ذويهم، وربما يأكلون البسكويت أو الحلوى، أو حتى السندوتشات من أبويهم، لكنها اعتادت منذ طفولتها أن تتسول اللقمة من أيدي الآخرين.. تنظر للأطفال وتستعطف الكبار.. تود لو كانت هذه الأشياء لها، لكنها لم تكن من حقها.

كانت تعرف أن نهاية يومها هي تلك الحجرة الضيقة التي ترتمي على أرضها لتريح جسدها المنهك طوال النهار هي وباقي الأطفال التسعة الذين يسلكون مثل رحلتها كل يوم ينتهي بهم المطاف إلى تلك الحجرة الرثة الضيقة بعد أن يحصلون على اللقيمات الصغيرة وبقايا الطعام من أيدي الناس.

فلم تكن تنام غير سويعات قليلة ثم يوقظها النهار على ركلات تلك الأرجل التي تحثها كل صباح على القيام لتبدأ رحلة الشقاء اليومية التي اعتادت عليها منذ أن وعت على تلك الحياة.

الآن حقًا لم تعد توقظها تلك الركلات المرعبة، لكنها اعتادت من نفسها على هذا الشقاء فأصبح عالمها الآن، لم تعد طفلة تنتظر العقاب والخوف.. لقد أصبحت فتاة ذات السابعة عشر من عمرها تمتلك زمام أمورها، لكنها حتى الآن لم تمتلك من الدنيا سوى القسوة والشقاء.

نهايتها جثة

لم تستيقظ ذلك اليوم على الصيحات العالية التي اعتادت عليها ومسابقة الشتائم وتشابك الأيدي بين أبيها وأمها، ولكنها استيقظت على خبر القبض على والدها المسجل خطر، ولم تجد غير البرودة من أمها وجفاء المشاعر تجاهها.. فقد نسيت أنها ابنتها التي أنجبتها! ولكنها فقط كانت تتذكر أيامها السوداء التي قضتها مع ذلك الوالد القاسي الذي لطالما تمنت الخلاص منه، وكذلك ظروفها المالية الصعبة التي تمنعها من احتضان ابنتها والإنفاق عليها، لم يكن لهذه الطفلة سوى اللجوء لعمها الذي يعمل اسكافي، لم يكن لهذا العم ذنبًا سوى زوجته الشريرة قاسية المشاعر التي لم ترحم طفولتها البائسة، ولم تضمها بجانب بناتها الصغار، وإنما كل ما فعلته أن ألقت بها في الشارع لتبدأ حياة الشقاء

والألم... افترشت الطفلة الرصيف الذي صار مأواها وملاذها.. حتى أصبح كل حياتها الذي تربت عليه.

لم تكن تصحو على أصوات الكلاب والقطط ولا حتى أصوات السيارات والمارة، لكنها كانت تصحو على صوت جرس المدرسة أمام رصيفها الذي تسكنه وعاشت عليه.

داهمها الفضول ذات مرة محاولة دخول المدرسة لترى ماذا يفعل التلاميذ؟ وكيف يتعلمون؟ وتكتشف محتويات الحقائب التي يحملونها والسندوتشات المتنوعة والحلوى.

بدأت المغامرة.. اقتربت من باب المدرسة.. حاولت الدخول.. لكن حارس الباب أوقفها.. يصفعها على وجهها.. يتهمها بالتسول والنشل، يالا قلبها الصغير الذي ينتفض خوفًا.. هددها بأن يبلغ عنها الشرطة إذا حاولت مرة ثانية، تملكها الرعب والخوف، ولكن أيضًا تملكتها مشاعر الغيرة والانتقام.

لقد أقسمت أن تنتقم من كل هؤلاء.. حاولت البحث عن أمثالها ومثيلاتها ممن طحنتهم قسوة الحياة، لقد تعاهدوا بشدة وأقسموا بحرارة ألا يتركوا طفلًا ولا تلميذًا إلا نشلوه واستولوا على ما معه من نقود وطعام وحقائب وحتى الكتب التي لا يحتاجونها ولا يعرفون عنها شيئًا، لكنه فقط حب الانتقام، بالإضافة للهواتف المحمولة والساعات القَيّمة التي يحملها أبناء الأغنياء، ولم يكن لديها مانع من أن تؤذيهم أو تعتدي عليهم، فقد رأت أن ذلك هو رد اعتبارها وأخذ حقها من الحياة التي ظلمتها دون أن تدري أن هؤلاء الأطفال لم يكن لهم ذنب فيما حدث لها.

بدأت تكبر بعدما اعتادت على تلك الطقوس اليومية.. لكنها جلست مرة تتساءل ما ذنب هؤلاء الذين أنتقم منهم؟ فليسوا أمي التي تركتني لهذا البلاء، وليسوا أبي الذي

شانني وظلمني، وليسوا زوجة عمي التي ألقت بي في الشارع!.. ماذا تفعل؟

هل تكف عما اعتادته وشبت عليه؟ أم تنتظر حتى تجد نفسها في أحد السجون تقع تحت طائلة القانون؟ التساؤلات تطيح برأسها، وفجأة تنتبه على صوت فرملة شديدة لإحدى السيارات في بداية الشارع الكبير، وأناس كثيرون يتجمعون، زحام شديد، ماذا حدث؟ أسرعت خطواتها حتى تسير لموقع الحدث! يا للمفاجأة!! من تلك الجثة الواقعة؟

إنها هي! نعم، هي بالفعل.

لا تستطيع نسيان ملامحها العريضة القاسية.. إنها زوجة عمها، إنها تلك الجثة ترقد في الشارع، الآن لم يعد لديها حب الانتقام من الأطفال أمثالها.. الآن تلك الشريرة هي التي ترقد في الشارع، لكنها جثة.

المتاهة

كانت تجيد رسم المتاهه.. تبدع في تفاصيلها.. التواءات تعكس أزماتها.. فواصل توقف حياتها.. مجهول لا تعرفه تسير باتجاهات مجبرة لا تملك الخروج منها.. حاولوا أن يطمسوها.. حاولوا إيقاعها دون رحمة، كانت تقوم دائمًا من عثراتها تمسك بالضمير وقضبان الأخلاق التي تسير عليها، لكن هؤلاء حاولوا حصارها وسحقها دون أي مبررات ولا خلق.

فقط دافع الغيرة الحمقاء كان يجعل تلك السيدة الشمطاء التي كانت تكيل لها دائمًا تقف إليها بالمرصاد محاولة اجتذاب الآخرين ضدها سواء بالوعود الكاذبة أو موائد الطعام التي تحاول استقطابهم عن طريقها حتى تدخلها في المتاهه.

فقط لأنها رفضت الخضوع، رفضت أن تكون أداة من أدواتها القذرة أو دمية في يديها تحركها حسب أهوائها،

تلك المؤامرات التي تدبرها لخصومها واحدًا تلو الآخر، لكنها توقفت عند هذه الفتاة التي حيرتها براءتها وفي نفس الوقت قوتها التي لا تهتز، كانت تراها حالة خاصة لم تستطع إخضاعها رغم عدم امتلاكها لنظرية المؤامرة التي اعتادت عليها هذه السيدة حتى أصبحت ديدنها في الحياة.

ولكن فجأة ينقلب السحر على الساحر، هذه الشريرة التي لم تعمل حسابًا لأصدقائها الأشرار الذين بدأوا يتمردون عليها واحدًا بعد الآخر.

ماذا تفعل يا ترى؟

هل تفتح على نفسها كل جبهات الحرب؟ فهي في حروب من قبل.. والآن أوقعتها حماقتها في حروب أخرى مع أنصارها القدامى.

لقد دخلت المتاهة التي حاولت أن توقع فيها خصومها من قبل؛ الآن ستلتف

كل الشباك حولها، الآن تجلس مكان هذه الفتاة خصمها الأول والأشد وسط كل هؤلاء الخصوم.. الآن هي التي ترسم المتاهة لكنها وقعت في أول الخطوط، لم تعد تدرك أي شيء سوى أنها وقعت في المتاهة.

لعبة القدر

لم تكن إيمان تلك السيدة الثرية التي عاشت في أرقى الأحياء، وأكلت أشهى الطعام ولبست أغلى الثياب تتوقع أن تجلس على الرصيف تبيع المناديل، وتستجلب عطف المارة ليعطوها ما يسد جوعها مع ابنتها الصغيرة ذات الثمان سنوات.

تلك السيدة المتغطرسة التي كانت تشعر أنها امتلكت الدنيا ولا أحد غيرها فيها.. حتى كان من هوايتها شتم الخدم وإهانتهم وتعمد إذلالهم إذا تأخروا عن شيء طلبته منهم، وكان من بينهم فتاة فقيرة تدعى هدى كانت ترسلها لشراء متطلبات المنزل، وإذا أخطأت في الحساب يومًا مع أحد البائعين أو اشترت شيئًا لا يعجبها تقوم بشدها من ضفيرتها وتضربها على وجهها دون النظر لجسدها النحيل ولا بؤسها ولا تعاستها وكأنها تضرب حمارًا ضل الطريق حتى هربت

منها الفتاة ولم تطق الاستمرار في خدمتها رغم حاجتها الملحة هي وأمها المعدمة، لكنها فضلت الفرار على الذل، وذهبت إلى أمها لتشكي لها فلم يكن من تلك الأم إلا أن رفقت بابنتها ومنعتها أن تذهب للعمل عند تلك السيدة مرة أخرى، قائلة لها: إن الله لا ينسى أحدًا، واقترحت عليها الذهاب لزيارة مساجد أولياء الله والدعاء لله تعالى لعله يجعل لهما من أمرهما مخرجًا.. وحان وقت الصلاة، ووقفت تصلي هي وأمها بجوار سيدة مريضة تجلس على كرسي متحرك، وبعد الصلاة أخذت البنت تبكي وتدعو إلى الله تعالى وتحدث أمها بالبكاء فسمعتها السيدة، ولفت انتباهها كلام الفتاة لأمها والحوار الذي دار بينهما، فتدخلت في الحديث وسألتها عن حكايتها، فقصت عليها الفتاة الحكاية كاملة، فأحست السيدة المريضة القعيدة أن الله قد بعث لها هذه الفتاة التي تناسب ظروفها كما أن الله بعثها هي الأخرى عونًا لها، فصمتت السيدة قليلًا،

ثم عرضت على البنت أن تقيم معها في منزلها هي وأمها تخدمها وترعاها حيث إنها تعيش بمفردها لأنها كانت عاقراً لم تنجب، ولم تجد من يرعاها رغم هذا الثراء الكبير الذي تمتلكه وحدها ولا أنيس يؤنس وحدتها، ترددت الأم بعض الوقت، ولكن الفتاة سرعان ما ردت بالموافقة، فاتصلت السيدة الثرية القعيدة بسائقها الخاص ليأت بالسيارة أمام المسجد ويصطحبها إلى البيت ومعها الفتاة وأمها ليعيشوا معًا.

وبدأ يتبدل حال (هدى) من عيشة البؤس والشقاء إلى عيشة الرغد والثراء مع هذه السيدة الحنونة التي أخبرتها أنها ستكتب لها نصف ثروتها بعدما وجدت من تفانيها لخدمتها وإخلاصها لها، وعطفها الشديد عليها، أما النصف الآخر فستتبرع به لأعمال الخير حتى أنها اعتبرتها ابنتها واهتمت بزواجها، واختيار الزوج المناسب على أن تظل معها هي وزوجها ولا يتركانها وكان هذا شرط

البنت أيضًا فيمن يتقدم لخطبتها لأنها اعتبرت أن هذه السيدة أمها الثانية ولا تستطيع الابتعاد عنها وتعلقها بها، فهي طوق النجاة الذي بعثة الله لها في أحلك الظروف، وكانت كلما تتذكر ماضيها السيء وعيشتها الصعبة يزيد تفانيها لهذه السيدة وحبها لها وتعلقها بها.

وبالفعل تزوجت هدى وحملت جنينًا فرحت به تلك السيدة الطيبة فرحًا شديدًا واعتبرت أن حفيدها قادم إلى الحياة، فهي محرومة من الأولاد والأحفاد، وأحست أن الله يعوض لها ما افتقدته، فخافت عليها في فترة حملها من تعب الخدمة بمفردها، فطلبت منها أن تبحث عن مساعدة لها تعاونها في هذه الفترة فوافقت الفتاة على مضض، وفي أثناء هذه السنوات التي مرت كانت الأيام تلعب لعبتها مع (إيمان) تلك السيدة الثرية المتغطرسة التي كانت تخدم عندها الفتاة من قبل، فأخذت الأحوال تتبدل وتنحدر بها، فقد

ضاعت ثروتها كلها بعدما تم القبض على زوجها لتجارته غير المشروعة وتم الحجز على جميع ممتلكاته، وساءت سمعتهم وتبدلت عيشتها تمامًا إلى البؤس والشقاء حتى اضطرت أن تأخذ معها ابنتها الصغيرة، ذات الثمان سنوات لتبيع المناديل أمام محطات المترو تستجدي عطف المارة، ومن عجائب القدر أن يلفت منظرها وابنتها أثناء جلوسهما في الليل تنادي وتستعطف المارة لشراء المناديل منها أو إعطائها حسنة لتشتري العشاء لها ولابنتها تلك السيارة السوداء الفخمة حيث همست راكبة السيارة لمن بجانبها أنها ستنزل لتعطي هذه السيدة شيئًا وتشتري منها كل المناديل التي معها، فلابد أنها محتاجة بشدة لجلوسها حتى هذا الوقت من الليل، ولم تذهب لبيتها بابنتها الصغيرة حتى الآن.

وخطر ببالها أيضًا أن تعرض عليها أن تأتي لتساعدها في الخدمة في البيت وتعطي لها ما يكفيها حتى لا تجلس في

الطرقات، فقد مرت هي الأخرى بظروف صعبة من قبل، وعانت ما عانته من أيام عصيبة قاستها في الماضي.. لذا فهي تحس بآلام الفقراء والجائعين والمحتاجين فاستأذنت الفتاة من سيدتها الطيبة التي تجلس بجوارها في السيارة ونزلت لترى هذه السيدة البائسة! ولكن يا للقدر!!

تسمرت الفتاة وأصابها الذهول والدهشة لم تصدق عينيها، وقفت صامتة لفترة لتنطق قائلة: ليس معقولًا، لا أصدق، إنها (إيمان) سيدتها القديمة، إنها السيدة الثرية المتغطرسة التي أشبعتها ضربًا وسبًا ولطمًا على وجهها التي تفننت في إذلالها وإهانتها.

صاحت قائلة: هل هذا معقول؟ يا إلهي! يا إلهي! سبحان الله، ماذا أقول، لا أصدق، سبحان المعز المذل. سبحان الله!

اختـــطاف

لم تصدق دينا نفسها عندما أخبرتها الطبيبة أنها حامل، أخيرًا ستصبح أمًا بعد خمس سنوات من الانتظار ومتابعة الأطباء، أخذت تبكي من الفرح، أخيرًا ستتوقف كل المشكلات التي بينها وبين زوجها بعد أن راوده التفكير في الزواج بأخرى، إنها الآن ستذهب وتخبر زوجها فمن المؤكد أنه حتى الآن لا يصدق نفسه من الفرح.. اتصلت بزوجها في التليفون وأخبرته بأنها تنتظره ليأتي بسرعة، فهي تحمل له خبرًا سعيدًا.

عاد الزوج مسرعًا إلى بيته، أخبرته بالمفاجأة السعيدة، بكى فرحًا..

أخيرًا سيصبح أبًا..

طلب منها أن تحافظ على حملها، وأن تلتزم بالراحة والهدوء، وخاصة في شهور الحمل الأولى.

وبالفعل مرت فترة الحمل بسلام، وهي تحسب ما تبقى لها من أيام لترى مولودها وجاءت لحظة الولادة وذهبت لوضع جنينها وبالفعل وضعت لوضع طفلتها نهاد، التي أسمتها على اسم الطبيبة التي زفت إليها البشرى الأولى..

احتضنت طفلتها وذهبت إلى بيتها، وأخذت ترعاها وترضعها بكل حب، وتمر الشهور وهي تكبر أمامها، حتى جاء يوم مرضت فيه الطفلة وأصيبت بنزلة شديدة، وكان لابد أن تسرع بها إلى الطبيب.

اتصلت بالعيادة وسجلت الاسم، وذهبت في الموعد المحدد، جلست تنتظر موعدها، تجلس بجوارها سيدة منتقبة تحمل طفلًا صغيرًا ملفوفًا بالكثير من اللفافات، ظنت دينا أن هذه السيدة لفته بهذا الشكل نتيجة مرضه وخوفها الشديد عليه، ثم حدث ما لم يكن متوقعًا أبدًا.

فوجئت بالسيدة المنتقبة تقول لها: يا أختي أرجوكِ ساعديني وأنقذيني من هذه المشكلة، لقد أقسم عليَّ زوجي ألا أذهب إلى الطبيب بابني ولكنه مريض، وأريد إنقاذه وعلاجه.

فارتجف قلب دينا فهي التي عانت حتى تُرزق بطفل، وتعلم معنى الأمومة، ولا تعرف ماذا تفعل؟

وطلبت منها تلك السيدة أن تأخذ دينا ابنها، وتدخل به للطبيب، وهي ستشرح لها مما يعاني من مرض، وتقول للطبيب كما قالت لها، وهي ستنتظرها حتى تخرج على أن تترك معها ابنتها نهاد حتى تخرج. فوافقت بطيبتها، وهي تظن بذلك أنها تفعل خيرًا، أو تنقذ سيدة مسكينة من مشكلة، وتنقذ طفلًا صغيرًا أيضًا ولا تدري ما المصيبة التي دبرتها لها ولطفلتها!

أخذت طفلها الملفوف، ودخلت به

إلى الطيب، وقالت للطبيب: إنه ابن سيدة تجلس في الخارج وشرحت له الموقف، وبدأت تفك الأغطية الكثيرة الملفوفة على الطفل، وأخذت وقتًا حتى استطاعت فكها جميعًا فهو ملفوف بطريقة غريبة جدًا لفتت انتباه الطبيب... وما أن انتهت من تعرية الطفل بالكامل حتى وجدت داخل هذه الأربطة طفلًا ميتًا ومفتوح جسده من بداية حلقه وحتى أسفل بطنه، وجسده كله مُفرّغ من أعضاءه، صُدمت السيدة المسكينة وأخذت تصرخ، وجرت تلهث للخارج ومعها الطبيب لتلحق ابنتها، حتى تفاجأ بالسيدة المنتقبة أخذت ابنتها الصغيرة وهربت، ولا تعرف لها وجهًا، ولا تعرف عنها شيئًا.

الضـــحية

تصحو كل يوم من نومها مرتجفة تحاول إبعاده عن أمها التي يضربها كل يوم، وتسيل دماؤها بحثًا عما تبقى معها من بعض الجنيهات، أحيانًا في يقظته، وأحيانًا في سُكرِهِ، لكنه لا فرق بين الحالتين..

لم يعد يقوى على العمل بعدما بلغ الإدمان منه مبلغًا عظيمًا، لا يستطيع معه صحوة للحياة، حياته ضاقت في عالمه الذي سيطر عليه، لم يعد يعرف زوجته التي يضربها كل يوم ليستولى على ما تبقى معها مما حصلت عليه في يومها، ولا يعرف ابنته التي تصحو كل يوم من نومها مرتجفة خائفة لتبدأ يومها بالتسول في الشوارع بعدما اضطرت للخروج من المدرسة قبل أن تكمل المرحلة الابتدائية.

ضاعت كل أحلامها، وتحطمت على صخرة واقعها المرير، لكن هذه المرة

قررت أمها أن تهرب من سجنها الأبدي، وتترك حياتها المظلمة التي كانت تحتملها من أجل ابنتها.

ولكنها قررت الآن أن تأخذها، ويذهبا إلى حيث لا تدري، البنت تبكي مع أمها، وهي تجرها في يدها مسرعة هاربة من ظلام الحجرة وظلام الحارة وظلام محيطها كله.. تسير لا تعرف أين تذهب؟ وإلى أين؟

افترشت الرصيف بجوار أحد المساجد، كانت تنظر في بعض الجنيهات التي خبأتها معها حتى تساعدها على شراء الخبز فقط الذي يسد بالكاد جوعها وجوع ابنتها، حتى تفكر ماذا ستفعل؟

ظلت على هذا الحال أيامًا قليلة حتى نفذ ما معها تمامًا، فكرت أن تعرض نفسها للخدمة في البيوت على المصلين والمصليات الخارجين من المسجد، من يريد منهم سيدة تساعدهم في

أعمال البيت؟ أو تمسح سلم أحد العمارات، الكثير كان يرفض تخوفًا منها لعدم معرفتهم شيئًا عنها ولا عن هويتها، ولكنها كانت تلتمس لهم الأعذار، فأصحاب السوء أصبحوا كثيرين في هذه الأيام الصعبة، لكن المفاجأة أنها وجدت سيدة لا يدل مظهرها على الثراء أبدًا ولا حتى بعضه قد وافقت على طلبها.. فتعجبت في داخلها متسائلة: هل هذه السيدة البسيطة تستطيع أن تعطي لي أي نوع من الأموال؟! أو لديها من الأعمال ما تحتاج فيه إلى المساعدة؟ ولكنها وافقت على الفور بعد أن طمأنتها بأنها تستطيع اصطحاب ابنتها معها حتى تكون في مأمن.

وبالفعل اصطحبتها معها إلى أحد الأحياء الراقية، وهي تتعجب هل سيدة مثل هذه تسكن في تلك المناطق؟ ثم صعدت إلى إحدى العمارات الفخمة، فازداد تعجبها.

دخلت شقة فاخرة وكبيرة، وهي تزداد دهشة، ولكنها خرجت عن صمتها سائلة إياها هل هذه شقتك؟ قالت: لا، إنها شقة شخص نعرفه، إنه رجل عربي ثري.

فقالت لها: وهل أشتغل عنده؟، فقالت: لا، انتظري هل سيوافق أم لا؟ وفجأة خرج من الغرفة رجل في الستين من عمره يظهر عليه الثراء بشكل فاحش، جلس أمامهم أشعل سيجاره الفخم، وهو ينظر إلى الفتاة الجميلة ابنتها ذات الملامح الجذابة البريئة التي لا تخلو من ملامح الشقاء.. ممتلئة الجسد رغم صغرها، لكنها متسخة الثياب ممزقة الحذاء، مهلهلة الشكل، ولكنه تخيل هذا الجمال عندما يوضع في الثياب الفاخرة والأحذية الغالية..

إنه صاحب خبرات سابقة بهذه الأشكال والنوعيات من الفتيات، فليست هذه هي المرة الأولى التي يصنع

فيها بأمواله من فتيات الشارع زوجات ثريَّات دون أن تهمه أي أشياء أخرى، ولا حتى صحة الزواج، فهذه النوعيات هن فرائسه سهلة الاصطياد، اللاتي يستغل عوزهن وبؤسهن لإرضاء أهوائه.

وما السيدة التي اصطحبتها إلا إحدى وسيطاته التي تأتينه بما يطلبه كل عام في مثل هذه الفترة التي يأتي فيها ليقضي أجازته داخل البلاد وتأخذ نصيبها من الصفقة، تأتي إليه بالفتاة الجميلة التي تتوسم فيها أنها ستنال إعجابه ويراها دون كلام، وعندما يرسل إليها بالإشارة دليل على قبوله تبدأ بعدها في إتمام الموضوع.

وكما توقعت حازت الفتاة على إعجابه فبدأت تشرح لأمها الموضوع، وأن هذا أفضل من العمل في البيوت والشقاء، والذل الذي تراه من الناس، وإنما فرصة العمر قد أتتها على

طبق من ذهب، فإن ابنتها لابد وأن يأتي لها يوم يجب فيه أن تتزوج، ووقتها لن تجد من يتزوجها على حالها هذا.

بالإضافة إلى أنها ستنتشلها من الجوع والبؤس، وتغرقها في النعيم الذي لا يحلم به مثلها أبدًا.. بل يجب عليها أن تحمد الله أنها وجدت من يدخلهما حياة الترف بدلًا من الجوع والشقاء.

ولم تترك الأم تمضي إلا بعد أن وافقت على الزواج، حتى أنها لم تبحث عن طريقة الزواج وهل صحيحة أم لا؟ بعدما وضع أمامها حفنة من الأموال التي لم ترها من قبل، ولم تحلم أن تمسك بها في يدها.

أخذت السيدة الأموال واشترت بها ملابسًا جديدة لها ولابنتها، وبدأت تشتري أصنافًا من الطعام تعوض بها ما عانته مع ابنتها في الأيام الماضية، وبالفعل تم الزواج سريعًا

جدًا بأوراق عرفية، واثنين من الشهود اللذين أحضرهما مقابل بعض المال وذلك لصغر سن الفتاة، وأخذت السيدة الوسيطة نصيبها من المال، وانصرف الجميع لتجد الفتاة نفسها مع رجل أكبر من أبيها لم تعرف عنه شيئًا ولم تره من قبل، ولا حتى أخذت الفرصة لتألفه، ولكنها كانت دُمية يحركها كيفما شاء ليس لها عقلًا يعي حتى تفكر فيما يحدث حولها.

فرحت فقط بالرغد والثراء والطعام الفاخر والملابس الغالية والوسائد والفرش الوثيرة التي لم تعرفها من قبل، ولم تكن تتخيل أنها ستنالها يومًا ما وانتهى الشهران سريعًا وهي في حالة من سُبات عميق لا تدري شيئًا، ولا تعرف ما الذي أقدمت عليه؟ ولا ماذا ينتظرها؟

وجاء موعد سفره، انتهت أيام العسل، لكنه وعدها أنه لن يتأخر وسيأتي إليها سريعًا، حتى أنه لم يخبرها

أنه يأتي مرة كل عام مستأجرًا الشقة المفروشة التي يقضي فيها أجازته ثم يغادر ليباشر أعماله في بلده مرة أخرى.

وما أن غادر إلى المطار وصعد الطائرة، والفتاة شعرت بالتعب والضيق والغثيان، وتحسب أمها أنها تعلقت به، وتعبت من أجل سفره وفراقه لها، توقعت أن تخرج الطبيبة لتخبرها أن ابنتها لا تعاني من شيء، وإنما مجرد دلع؛ لأنها بدأت تعيش الدلال والنعومة التي اعتادت عليها مع هذا الرجل، وساءت حالتها فقط بمجرد سفره بعيدًا عنها لبعض الوقت، ولكن الطبيبة تخرج لتخبرها أن ابنتها حامل.

ضحية الكراهية

تمنى محمود أن يصبح طبيباً.. يتخيل نفسه بالبالطو الأبيض يعالج المرض كلما سأله أحد عما يتمناه، كانت إجابته دائمًا: أريد أن أصبح طبيباً أعالج المرضى، وخاصة الفقراء مِثلي، الذين لا يملكون ثمن كشف الطبيب، حتى أخفف عنهم آلامهم.

كان متفوقًا في دراسته كان الأول على مدرسته كل عام، واجتاز المرحلة الابتدائية وترتيبه الأول، ودخل الإعدادية وظل سائرًا على نفس الدرب متفوقًا متميزًا كل عام، وعندما اجتاز المرحلة الإعدادية بتفوق كان من المفترض أن يدخل الثانوي العام لكن آماله تحطمت على صخرة الفقر..

فلقد رفض أهله أن يدخلوه الثانوي العام لكثرة مصروفاته، فهم فقراء لا يقدرون على ذلك.

أخذ يبكي ويتوسل إلى أبيه حتى إنه أقنعه بأنه سيعمل فترة الأجازة ليحصل على مصروفات الدراسة كل عام، وأنه لن يكلفهم شيئًا بالإضافة إلى أنه لن يأخذ كل الدروس مثل أقرانه، وأنه سيحاول بقدر الإمكان الاعتماد على نفسه كما كان يفعل في السنوات الماضية، وافق أبوه على مَضَضٍ.. في الوقت الذي كان جاره (إبراهيم) الثَرِي يعنف من أبيه وأسرته بسبب حصوله على مجموع ضعيف لا يؤهله لدخول الثانوي العام بعد رسوبه في السنة الماضية رغم ظروفهم المعيشية المتيسرة، وامتلاك أبيه (الحاج أحمد) لسوبر ماركت كبير يدر عليه دخلًا هائلًا، وكان باستطاعته أن ينفق على ابنه مهما كلفته مصاريف الدراسة، ولكن خيب أمله، وسيلتحق بالثانوي الفني، ولم يستطع الالتحاق بالثانوي العام ليكمل التعليم الجامعي.. رضخ الأب لمشيئة القدر، وحمد الله على كل شيء..

وفجأة يضرب جرس الباب وإذا بجارهم الفقير محمود يأتي للحاج أحمد صاحب السوبر ماركت يطلب منه أن يعمل عنده في السوبر ماركت حتى يستطيع الإنفاق على نفسه ودراسته، وأخبره بما دار بينه وبين أهله.. فتعجب الرجل قائلًا: سبحان الله! الدنيا ماشية بالعكس. ولكنه بارك له ودعا له بالتوفيق ووافق على عمله عنده في السوبر ماركت، وكان رجلًا عطوفًا يساعد الفقراء، ولا يحقد على أحد، إلا أن ابنه كان على عكس ذلك فقد سمع الحديث الذي دار بين والده وجاره، ودَبَّت الغيرة في قلبه وخاصة عندما كان يذهب للسوبر ماركت ويرى عطف والده على ذلك الجار المسكين فازدادت الغيرة، فأقسم أن ينتقم منه، ولا يجعله ينعم بحب والده وإعجابه الذي كان يرى فيه الابن المجتهد المهذب الذي كان يأمل أن يكون ابنه مثله.. حتى أنه كان لا يثقل عليه في العمل حتى يستطيع

متابعة دراسته.. وكان محمود يحضر معه الكتب ويذاكر في السوبر ماركت دون أن يخل بمتطلبات عمله، وكان جاره الحقود يزداد غيظًا بسبب ذلك حتى أنه حاول طرده، وقام يشعل فتنة بينه وبين والده بحجة أنه يذاكر في مكان العمل ولا يراعي عمله، ولكن الوالد لم يصدق ابنه؛ لأنه كان متابعًا لكل الأمور بنفسه، بل قام بتعنيف ابنه على أفعاله مع ذلك المسكين.. مما زاد الغيظ والغيرة في قلب ابنه، فأقسم أن ينتقم من ذلك الجار نهائيًا.

وانتظر حتى ذهب والده إلى المسجد للصلاة، وقام بافتعال مشاجرة بينه وبين جاره محمود، وأحضر السكين وقام بطعنه فسالت دماؤه على الأرض، وشاهده جيرانه في المحلات المقابلة وقاموا على الفور بطلب الشرطة وسيارة الإسعاف وأحضروا صاحب المحل فما إن وجد ابنه فعل تلك

الفعلة الشنعاء حتى طار عقله ، وكاد يسقط على الأرض ولم يصدق نفسه.

جاءت عربة الإسعاف لتأخذ محمود لمحاولة إنقاذه بينما أتت سيارة الشرطة للقبض على إبراهيم ذلك الفتى الشرير.. لكن أبيه حاول الخروج من صدمته قائلًا: تحمل مسؤولية تصرفاتك واستهتارك وحقدك على الآخرين، فإنني أتبرأ منك وأنتظر عقوبتك، ولن أدافع عنك حتى لو حُكم عليك بالإعدام.

رنَّت الكلمة في أذن الابن وأخذ يرددها عدة مرات إعدام، وكأنه فاق من غيبوبته، وكأنه لم يكن مدركًا ماذا كان يفعل من قبل، وأخذ يصرخ بجنون: لا... لا.... ماذا فعلت؟ ولماذا قتلت ؟ وأين أذهب؟.. آه.. آه

لقد أعمتني الغيرة.. آه.

عشق وسقوط

أحبته حبًا شديدًا.. أقسمت له أنها لن تتزوج غيره.. تقدم إلى أهلها يطلب يدها، لكنهم رفضوه؛ لأنه لا عمل له، وليس لديه مقدرة على متطلبات الزواج، انصرف وهو يشعر بالإهانة وخيبة الأمل.

لكن هدير فتاة السادسة عشر لم تتركه بعد رفض أهلها له.. تمسكت به وأخبرته أنها يمكن أن تتزوجه بدون علم أهلها، لكنه أجابها: ولماذا نتزوج بدون علمهم؟

من الأفضل الآن أن نظل معًا بدون زواج هذه الفترة العصيبة، حتى أستطيع الحصول على عمل والتقدم لأهلك مرة ثانية لنتزوج.

وافقت على ذلك وهربت من بيت أهلها وسارت مع ذلك الشيطان الذي أوقعها في شباكه.. تغافلت عن الكثير من الأشياء.

باعت نفسها للهوى دون التفكير في أي عواقب قادمة، ولم تحسب أي حساب لما تفعله، إنها فقط تسير معه دون تفكير.

ارتبطت معه بعلاقة غير شرعية دون النظر لأي اعتبارات دينية ولا اجتماعية ولا أخلاقية.. وكأن الدنيا كلها لا تعني شيئًا بجانبه.

ولكن يا للكارثة لقد شعرت بالحمل وبعدما تأكدت من ذلك أخبرته وهي تظن أنه سيفرح بهذا الخبر المشئوم الذي ظنت أنه الخبر السعيد الذي يقوى ارتباطهما، ولكن حدث ما لم تحسب له حساب، ولم تكن تتوقعه، فما إن سمع بخبر الحمل إلا وقد بدأ يتهرب منها، ويتركها لحالها، وطلب منها أن تتخلص من هذه الكارثة فورًا؛ لأنه لن يعترف بهذا الطفل، لكنها رفضت أن تتخلص من حملها وظلت محتفظة بالجنين

في بطنها طوال فترة الحمل حتى جاء موعد الولادة، ذهبت لتضع مولودها في المستشفى.. يسألون عن والد الطفل.. نكست رأسها ولم تستطع الإجابة.

حاولت الممرضة استغلال أزمتها وأخذت تكيل لها السباب بألفاظ تصفها بها هي وابنها وتؤنبها.. لكن سرعان ما حاولت أن تقوم بدور المنقذ الذي سيخلصها من هذه الأزمة لتواري هذه الفضيحة عنها.

سألتها هدير كيف ذلك ؟ أخبرتها بأنها سوف تأخذ منها الطفل وتتصرف فيه كيفما تشاء، ولكن تعدها ألا تسأل عن الطريقة ولا تسأل عن هذا الطفل مطلقًا.

أثار كلام الممرضة تساؤلات وشكوك كثيرة داخلها، أخذت تتساءل تُرى ما الطريقة التي تتصرف في الطفل بها؟.. ربما تعطيه لسيدة متزوجة لم تنجب وتتمنى الحصول

على طفل؟!، وإن كان كذلك فما المانع؟ ولكن لماذا طلبت مني ألا أسألها عن الطفل مطلقًا؟ ، وإن كان الأمر كذلك فلماذا لا أذهب أنا مباشرة للسيدة التي ستربي طفلي وأتفق معها على أن أراه كل فترة كل هذه التساؤلات تخطر ببالها.

حاولت أن تعرف مِن الممرضة.. خرجت لتسأل عنها، ولكنها قبل أن تفتح باب حجرتها سمعتها تتحدث مع الطبيب الذي ستتفق معه على بيع هذا الطفل، وهي تطلب منه نصيبها في هذه العملية.

وقع حديثهما معًا عليها كالصاعقة التي أذهلتها.. لكنها حمدت الله أنها سمعت هذا الحديث حتى لا تبيع طفلها، فهو لا ذنب له في هذه الكارثة التي جلبتها لنفسها.

دخلت كالمجنونة إليهما في الحجرة، وانتزعت الطفل من يد الممرضة وأخذت تصيح: ابني.. ابني، وتعالى صوتها.

أخذته وسارت تجري مسرعة خارج المستشفى، لم تفكر حتى كيف ستسجل هذا الطفل؟ وكيف ستجعل أبيه يعترف باسمه؟ ولا أين ستذهب به؟ لكن كل ما تفكر فيه الآن أنها أنقذت طفلها الذي لا ذنب له، وأما هي فيجب أن تتحمل مصيبتها وحدها.

مفـــاجـــأة

استيقظت مروة من نومها كالعادة على صوت زوجة أبيها وصياحها العالي منذ الصباح الباكر، ولكن هذه المرة هددت أباها بأنها سوف تتركه إن لم يجد حلًا في ابنته التي تذهب كل يوم إلى المدرسة، ثم تأتي طول النهار لمذاكرة دروسها وتتركها وحدها دون أن تساعدها في أعمال المنزل رغم أنها تدعى ذلك، ولكن حقيقة ما يحدث أنها تنتقم منها، وتحملها فوق طاقتها حتى تخر من التعب دون أن تستذكر دروسها فتنام منهكة، وتصحو على مدرستها دون عمل أي واجبات، حتى إِنَّ المدرسين جميعًا لاحظوا انحدار مستواها الدراسي عن ذي قبل.

أخذت مروة تبكي مما تعانيه ومما تسمع، وتتذكر أيام والدتها عندما كانت متفوقة في دراستها وتنال إعجاب جميع مدرسيها، وكانت تحلم بأن تصبح مهندسة، وكانت هذه وصية

والدتها قبل موتها لكن زوجة الأب الغيورة بدأت تحطم أحلامها إلا أن هذه المرة فاق كل ما سبق، فقد هددت زوجها بأنها ستتركه إن لم يجد حلًا في ابنته أو يجعلها تترك المدرسة؛ لأنها سوف تتركه وتخلعه رغم أنها حامل، وحتى يولد الطفل أو الطفلة دون أن يرى أبيه أو يراه.

هذه الكلمات التي هددته بها جعلته يفكر ويخشى على طفله القادم فذهب لابنته وعنفها وبدأ يعاملها بقسوة.

شعرت البنت بالقهر والانكسار واسودت الدنيا في وجهها وكان الحل من وجهة نظرها أن تترك البيت وتهرب.. ستهرب من الجحيم إلى المجهول.

خرجت مروة إلى الشارع مشت إلى حيث لا تدري، لا تعلم إلى أي مكان تذهب؟ ولا أين ستعيش؟ تعبت من المشي طوال النهار في الشارع بلا هدف افترشت الرصيف

ونامت، ظلت نائمة ولا تدري كم مكثت في نومها.

وجدت شخصًا يقف أمامها يحاول التحدث معها، يسألها عن نفسها، وأين أهلها؟ ولماذا فتاة مثلها تنام على الرصيف هكذا؟

لم تكن تعلم ما يضمره لها هذا الشيطان، وكيف تكون نهايتها على يديه؟

أوهمها بعطفه وشفقته عليها، وأنه اقتنع بظروفها وتعاطف معها وسوف يساعدها.

هي كالغريق الذي وجد القشة التي يتعلق بها.

أغراها بالأموال وذهب ليشترى لها الطعام بنفسه؛ لأنها لم تأكل منذ أن خرجت من المنزل وأعطاها نقودًا في يدها.. فبدأت تطمئن إليه، وأخذ يوهمها بأنه كان يعاني نفس ظروفها القاسية، ولكن الآن يعمل في

مهنة تجلب له أموالًا لا بأس بها.. وأخبرها أنه لا يأمن عليها أن تظل نائمة بالشارع هكذا، فلابد أن تذهب معه ليستأجر لها مكانًا.

وبالفعل ذهبت معه، وحدث ما كان متوقعًا أن يحدث في مثل هذه الظروف..

ولكن غير المتوقع ما حدث لها بعد ذلك، فبعد أن تناولت معه العشاء، وشربت معه المشروبات المفضلة لم تدر ما حدث لها بعد ذلك، فقد أفاقت من غيبوبة لا تعرف ماذا حدث لها لتجد نفسها ملقاة على الرصيف مرة أخرى بجانبها جراح تنزف ودم يسيل أغرق ملابسها.

فزعت مما وجدت بنفسها، وأخذت تصرخ وتتعالى صيحاتها ولا تعرف حتى كيف جاءت إلى الرصيف مرة أخرى؟ وماذا حدث لها في الأيام السابقة؟

لفت منظرها انتباه إحدى السيدات التي تعمل بدور الأيتام، فأخذتها معها إلى الدار، واستدعت الطبيب مسرعة، وأخذ الطبيب يفحصها حتى تحدث المفاجأة للجميع عندما قال لها: لقد قمتِ بالتبرع بالكلي لأحد أقاربك؟ وأين أجريت هذه العملية؟

خرجت الكلمات في وجهها كالمدفع الذي صوب نحوها لتصرخ قائله: ماذا تقول؟!! لا أعرف شيئًا عما تقوله، طلبت منها السيدة أن تتذكر ما حدث معها. الفتاة في حيرة من أمرها، هل تقص لها ما حدث وتحكي عن فضيحتها أيضًا؟ ماذا تفعل؟ أصرت السيدة أن تحكي لها الفتاة الحقيقة كاملة ووعدتها بأن تساعدها، وكذلك وعد الطبيب.

استجمعت الفتاة شجاعتها، وأخذت تحكي لهما كل ما حدث معها بالظبط، وحاولت حتى أن تتذكر كل الأشياء

الممكنة، وهنا أدركوا جميعًا أنها وقعت في شباك نصاب كبير.. لكن السيدة الطيبة صممت أن تُبلغ الشرطة، وكذلك أكد الطبيب أن من واجبه أن يفعل هذا أيضًا.. وطلبوا من البنت أن تصحبهم إلى المكان الذي أخذها فيه.. المكان كان مؤقتًا وليس مقرًا دائمًا.. ولكن تم القبض على صاحب المكان الذي يقوم بتأجيره ليكون أول الخيط للوصول إلى هذا المجرم حتى تبين بعد ذلك أنه شريك له في تشكيل عصابة تعمل بتجارة الأعضاء.

والمفاجأة الأكبر عندما قامت المباحث بالقبض على جميع أفراد العصابة.. وأثناء عرض المتهم على الفتاة مع بقية الأفراد لتجد والدها واقفًا أمامها مع باقي أفراد التشكيل، وحتى يفاجأ الأب بأن ابنته إحدى ضحاياه حتى ينهار ويسقط مغشيًا عليه.

سامحني يا ولدي

أخذ أيمن يبكي حزنًا عندما وجد تصميم والدته على الطلاق من أبيه، وأخذ يتوسل إليهما ألا يفعلا ذلك ولكن دون جدوى.

تم الطلاق بالفعل ليجد نفسه ضائعًا، لا يعرف مع من سيعيش وتتدهور حالته أكثر عندما علم أن والدته ستتزوج، وبالمثل تزوج أبوه أيضًا.

ورفض زوج والدته أن يعيش معهما الابن، ولكنه سمح له فقط بالزيارة الإسبوعية وعلى مضض فاضطر أيمن للعيش مع والده رغم قسوة زوجة أبيه، لكن لا مفر من ذلك.

وبعد فترة من زواج أبيه من تلك المرأة كان يلاحظ أكثر من مرة أن هناك رجلًا غريبًا في حجرة أبيه.

أخذ يراقب الموقف حتى تأكدت لديه الشكوك، قام بمواجهتها بما شاهده وأنه سوف يخبر أباه، لكنها هددته بأنها ستقتله إن فتح فمه بأي كلمة.

سكت أيمن ووعدها أنه لن يخبر أحدًا بذلك بشرط ألا تُكرِّر أفعالها مرة أخرى، ولا تأتي بأحد في منزل أبيه، لكنها لم تَصدُق في وعدها معه.

فأخبرها بأنه سوف يخبر والده، وأنه لا يستطيع السكوت بعد ذلك.

فقامت بربطه بالحبل وتعذيبه وضربه، وعندما اقترب موعد قدوم أبيه قامت بفكه وتهديده بأنها في المرة القادمة سوف تقتله إن أخرج من فمه كلمة واحدة.

ولكن الولد من شدة التعب والتعذيب ذهب للنوم ولم يتقابل مع والده.

وفي اليوم التالي تكرر نفس ما حدث فأقسم بأن هذه المرة لن يسكت.

فقامت بربطه مرة أخرى، ولكنها هذه المرة ضاعفت له التعذيب والحرق بالنار والضرب على رأسه وجسده حتى خر جسده من التعذيب، ولم يتحمل أكثر من ذلك، فلفظ أنفاسه.

أخذت تفكر ماذا تفعل؟ ولكن عندما دخل والده ووجده هكذا أخبرته بأنها كانت تعاقبه على أخطائه؛ لأنه حرامي وسارق، وكان يقوم بتفتيش الملابس وسرقة ما فيها، فكانت تريد إصلاحه فقط وعقابه حتى لا يكرر الخطأ.

ولكن الوالد الأحمق بدلًا من أن يعاقبها أو يبلغ عنها الشرطة أخذ يفكر معها كيف يخفيان الجثة؟ حتى لا يتعرضان للمساءلة.

اتفقا على أنه بعد أن ينام إخوته

يضعونه تحت السرير حتى يجدا مكانا لدفنه.

وبالفعل وضعاه تحت السرير حتى جاء الليل ونام إخوته فأخرجوه ودفنوه في حديقة المنزل، فسمع الأبناء أشياء غريبة فاستيقظوا وشاهدوا من بعيد.

ومرت عدة أيام لم يظهر فيها أيمن أمام الناس، ولم يذهب لزيارة والدته التي قلقت من غيابه عليها وعدم زياته لها هذه المدة.

فذهبت لسؤال والده، ولكنه لم يخبرها بالحقيقة قائلًا: بأنه ترك المنزل من فترة واختفى، ولم يعرف عنه شيئًا، فشَكَّت في الموضوع، فقامت بإبلاغ الشرطة التي قامت بعمل التحريات ليؤكد الجيران سوء سمعة زوجة أبيه، وأنها كانت تستغل غياب والده وتجلب في شقتها رجالًا غرباء.

وكذلك يعترف الأبناء بما شاهدوه

وما فعله أبوهم وزوجته ليتأكد الأب أنه قتل ابنه الذي كان يدافع عن شرفه في غيابه ليتَسَتَّر على امرأة مجرمة جلبت له العار ولم تحافظ على سمعته، ولم يأخذ من ورائها إلا السجن مثلها وراء القضبان، ليترك باقي أبنائه للتشرد والضياع.

غيرة وانتقام

أخذت السنوات تجري بها دون أن ترتبط.

وجدت هبة نفسها في مرحلة العنوسة، وأكثر زميلاتها ارتبطن، ومنهن من أنجبن.

القرية صغيرة والجميع يعرف بعضهم، يسألون لماذا لم ترتبط ابنة الحاج أحمد حتى الآن؟! رغم أنه على قدر من الثراء.

لا يعرفون أنها كانت تحب شخصًا وتنتظره، لكنها لا تستطيع البوح بذلك حتى لا تجلب العار لأسرتها أمام القرية.

لكنه سافر ولم يعد، ومرت عدة سنوات دون أن تتلقى منه خطابًا واحدًا، وانقطعت أخباره لا تعرف كيف تسأل عنه، وماذا تفعل؟

لكن المؤكد لها الآن أنها لن تستطع

البقاء عانس أكثر من ذلك، حتى قررت أسرتها أن تزوجها لأول شخص يأتي إليها في الفترة القادمة، ولم يعد لها أي مبررات لترفض أحدًا بسببها بعد ذلك.

جاء إليها ابن عمها الذي سبق وتقدم إليها من قبل، ولكنها رفضت لأن قلبها كان متعلقًا بشخص آخر، فتزوج من ابنة عمه الآخر، وأنجب منها بنتًا، لكن زوجته الأولى توفيت.. فاقترح عليه والده أن يتقدم لابنة عمه هبة مرة أخرى.

لكنه تردد لأنها رفضته من قبل، ولكن والده أقنعه بأنها في هذه المرة لن ترفض. وبالفعل تقدم لها، وتمت الخطبة ثم الزواج الذي حدث سريعًا.. وما إن بدأت الأيام الأولى من الزواج حتى أحست بالغيرة من ابنته التي كانت تراها عائقًا بينها وبين زوجها، فهو يقسم اهتمامه بينهما، وهي لا تريد ذلك، بل إِنَّ تَعلّق الأب بابنته كان يزيد يومًا بعد يوم.

كان يريد أن يعوضها عما أخذته منها الأيام، رغم أنه على يقين بأن لا شيء يستطيع تعويض أحد عن أمه.

فالأم لا شيء يحل محلها أبدًا، وبخاصة في سنواتها الأولى، وعيونها التي بدأت تتفتح للحياة.

كان يتمنى أن تكون هي أمًّا بديلة لها، لكن كل أمنياته قد خابت.

أخذت الغيرة تزداد تجاه الطفلة وأصبحت تعاملها الند للند، وبكل قسوة ممكنه.. كانت تضربها، وتمنع عنها الطعام، والصغيرة تبكي حتى بدأت تشتكي لأبيها الذي صدم مما تفعله زوجته ولم يكن يتوقع منها ذلك.

حذرها أكثر من مرة حتى اضطر في إحدى المرات أن يشتكيها لأهلها، ومرة أخرى قام بطردها... ولكن أهلها عنفوها ووعدوا بألا تتكرر هذه القسوة مع الطفلة.

لكن ما فعلوه معها في المرات الأخيرة أوغر صدرها حتى كرهته، وقررت الانتقام منه بطريقة أخرى.

بدأت تتظاهر بتحسين معاملتها لابنته وأخذت تدللها أمامه حتى اطمئن أن الأمور أصبحت على ما يرام.

وانقضت عدة أيام على تلك الحال وأتى إليها رجلان إلى المنزل كانت اتفقت معهما على خطف البنت وبيعها إلى سيدة تقوم باستغلالها في أعمال التسول، وبذلك تكون قد ضربت عصفورين بحجر واحد.

تتخلص من ابنة زوجها، وكذلك تحصل على أموال من بيعها لها.

وفي هذه الفترة كانت حاملًا في الشهور الأخيرة، وكانت توهم زوجها بأنها نائمة معظم الوقت ومتعبة، وادَّعت أنها لم تعرف أين ذهبت الطفلة، فربما خرجت إلى الشارع وهي

نائمة، حتى أن الأب صدقها لظروفها الصحية التي تمر بها نتيجة الحمل، وأخذ الأب المسكين يبحث عن ابنته ويبلغ أقسام الشرطة، وهو يتمزق خوفًا عليها.

وعندما جاء وقت الولادة ذهبت للمستشفى ووضعت بنتًا هي الأخرى، ولكنها لم تقطع علاقتها بالرجلين المجرمين؛ لأنه ما زالت بينهما حسابات مالية، فلم تأخذ كل المبلغ المتفق عليه جراء بيع ابنة زوجها.. فاتصلت بهما لدفع باقي المبلغ، بل طلبت منهما أكثر من المتفق عليه بحجة أنها تمر بضائقة مالية وتحتاج للأموال للإنفاق على مولودتها الجديدة.

ولكن الله يُمهل ولا يُهمل، فالأشرار لابد أن يؤذي بعضهم البعض.

لقد رأى الرجلان مولودتها الصغيرة، ولعب الشيطان برأسهما وأرادا ألا يُضَيِّعا هذه الفرصة.. فقررا خطف المولودة

الجديدة وبيعها لتلك السيدة التي تدعى (عديلة) التي تشتري الأطفال وتقوم باستغلالهم في أعمال التسول، وكل طفل تستخدمه بالطريقة التي تتناسب مع سنة.

إما أن يقوم بالتسول بمفرده إن كان أكبر بعض الشيء، ويجيد المشي والتسول، وإما أن تستخدمه كطفل وليد في يد سيدة تتسول به.

وبالفعل قام الرجلان بتنفيذ مخططهما وأخذا الرضيعة وأعطياها للسيدة عديلة.

أخذت تبحث عن طفلتها في كل أرجاء المنزل، ولكنها شَكَّت في الأمر حتى أكد الجيران شكوكها عندما أخبرها أحدهم بأنه رأى رجلان يحملانها، ويسيران بها دون خوف وكأنهم أقارب أو معارف، وكانا يُقَبِّلا الطفلة وكأنهما من أقاربها يخافان عليها ويسيران باطمئنان.

جن جنون الزوجة واتصلت بالرجلين وواجهتهما وأخذت تستحلفهما أن يعيدا إليها الطفلة، ولكنهما أنكرا حتى اضطرت بمشاعر الأمومة التي لم تكن تعرفها أن تعترف لزوجها بكل ما حدث، والذي يتلقى كلماتها كالصاعقة التي نزلت عليه.. فلم يكن يتوقع ذلك الإجرام كله.

ولكنها اضطرت لفضح جريمتها البشعة بنفسها؛ لأن الله أذاقها من نفس أعمالها فهو القادر المنتقم.

فبينما تقف منهارة خائرة اضطر زوجها لإبلاغ الشرطة لسرعة التصرف والتي قامت باستدعائها لتروي لهم تفاصيل الجريمة.

فـــراق وتخبـــط

كانت حبيبة قلبه ونور عينه.. يراها أكبر من سنها، كان يناقشها في كل الأمور.. كانت الأكثر حبًّا لديه.. لكنه مات وتركها، لقد مات أبوها.. الآن فقدته للأبد.

الآن وقعت رضوى أسيرة في قبضة ذلك الأخ الجاحد ماجد ذلك الإنسان الأناني الذي لم ير أبدًا إلا نفسه وتلك الأم المغيبة التي لا تهمها في الحياة سوى ابنها فقط.

إنه الولد.. إنه من حقه أن يرث أبيه وليس لأحد حق سواه. فالبنت مصيرها الأخير للزواج من رجل مسؤول عنها.

أما هو فله الحق في كل شيء.

إنه أملها وحياتها.. إنها على أتم استعداد لأن تفعل أي شيء من أجله حتى لو أغضبت ربها، حتى لو على

حساب الآخرين، إنه رجلها، إنه عوضًا لها، ولكن للأسف! ينام طوال النهار ويتركها وحدها للشقاء ومواجهة أعباء يومها بمفردها.. وليلًا يسهر مع أصدقائه! حقًا إنه رجلها الذي عوضها به بحق! يا لها من حقيقة كاذبة!!

ومع ذلك لم تتوان أبدًا عن ظلم ابنتها التي تعارض أخيها فيما يفعله معها على الإطلاق.

لقد قرر ذلك الأخ الأنانيّ أن يتخلص من أخته المسكينة ولكن بطريقة مشروعة.

قرر أن يزوجها دون النظر لأي اعتبارات أخرى.

المهم أن يخلو له البيت كله، ويصبح كل شيء ملكه وحده.

كان يرى طموحها خطيئة كبرى تستحق العقاب عليها.

فكيف تحلم تلك المسكينة بمستقبل

مشرق وواعد.. أو حتى تتخيل يومًا أنها ستصبح شيئًا كبيرًا أو مميزًا.

لم تحتل مسألة الزواج جزءًا كبيرًا من تفكيرها مثل باقي الفتيات.. إنها ترى نفسها شيئًا غير عادي.. ليس الزواج أقصى أحلامها، ولكنها تراه مسألة عابرة في وسط الطريق.

تعرف أنه من حقها أن تدقق فيمن يتقدم لخطبتها والزواج منها، ولكن الواقع الذي فرضه عليها أخيها وأمها غير ذلك.

لقد كان طموحها خطيئة كبرى بالنسبة لهما يجب أن تعاقب عليها.

إنها في النهاية فتاة حتمًا ستتزوج، ولكن يجب البحث لها عن الزوج الثري الذي لا ينتظر ميراثًا ولا أية أموال منهم، فجمالها البارع يشفع لها بأن يزوجوها بمن يريدون حتى ولو كانت هي لا تريد.

كانت ترفض من تراه غير مناسب لها، وكان ذلك يوغر صدر أخيها وأمها.

أمها التي أقنعها بما يريد، حتى ضاق به الأمر، وأخذ يتطاول عليها حتى وصل الأمر إلى حد التشابك بالأيدي، وفي النهاية كان غضب أمها يصب عليها من كل جانب، وأخذت تصب عليها لعناتها حتى صدقت الفتاة أنها مجرمة بالفعل وأنها مخطئة.

قررت الأم بأن ما يراه أخوها مناسبًا فسوف توافق عليه، حتى جاء الخاطب الذي لا يرفض من وجهة نظرهما واتخذا القرار، وما عليها إلا أن تنفذه.

وبالفعل تمت الخطبة بأقصى سرعة، وبعدها تم الزواج الذي لم يمكث شهرًا واحدًا حتى ظهر ابن الأصول الذي وافقوا عليه لابنتهم والذي تخيلا أنه لن يطمع في ميراث ولا

أموال.. وكانت المفاجأة بأنه يطالبها بأن تأخذ ميراثها ولا تتركه هكذا! فهو أحق به من أخيها.

بل كان يتعمد أن يخفي عنها أمواله حتى يجبرها للجوء إلى ما يريده ويخطط له.

يا الله! ماذا يفعل طمع الأخ أمام طمع الزوج الآن؟

لقد تغير موقفهم تجاهه على العكس تمامًا من ذي قبل.

فالآن يجب أن تتركه وكأنها دمية يحركون خيوطها كما يشاءون ولكن المفاجأة! لقد أراد الله أن يرزقها بطفلة! لقد تغير الموقف فماذا ستفعل!

إنهم لا يعيرون اهتمامًا لشيء سوى مطامعهم، والزوج الطامع لا يهمه أن يصبح أبًا.. ترى ماذا تفعل هذه المسكينة إنه لا يريد طفلته، ماذا سيفعل بها، ليس لها فائدة في حياته.. بل ستكون عبئًا عليه.

ذهبت رضوى إلى بيت أمها التي سرعان ما طردتها دون أي تفاهم.. لا تريد تَحَمُّل مسئوليتها.

إنها تستعد لزواج ابنها المُدلَّل.. إنها مستعدة أن تنفق عليه جميع أموالها، أعطته كل شيء، وجهزت له كل شيء.. الشقة الفاخرة، والسيارة الحديثة، وجميع متطلبات الزواج الذي تم على أكمل وجه.

ولكن الله هو القادر المنتقم الذي لا يترك الظلم مهما قوي.. فكما تدين تدان.

بدأت المشاكل تدب مبكرًا بين ابنها وزوجته.. في الوقت الذي تعاني فيه أخته مما تعيشه من ظلم من كل جانب.

فالأم طردتها، والمفاجأة أن الزوج سافر للخارج، وتركها مع طفلتها دون أي رحمة أو تحمل للمسئولية.

الشقة التي كانت تقيم بها إيجارًا مؤقتًا.. لا تعرف ماذا تفعل، إنها تحمل

ابنتها وتمشي بها في الشارع تفكر ماذا تفعل في مصيبتها.

إنها سترفع دعوى خلع وتتخلص من مصيبتها معه.

أما أخوها فقد ابتلاه الله سبحانه وتعالى بما ليس له علاج فقد بدأت المشكلات تزداد بينه وبين زوجته، ولم يمض على زواجهما حتى سنة واحدة.. واستمر معها على ذلك عدة سنوات، وزاد الأمر عدم إنجابهما كل هذه الفترة.

يا للقدر!! إنه انتقام الله.. إنه لا يُنْجِب.. لقد حَرَمَه الله تعالى من الأطفال.

إنه ذنب أخته رضوى التي دمر مستقبلها.

رفعت رضوى دعوى خلع، وبالفعل حصلت على الطلاق لقد تخلصت من مصيبتها ولكنها ما زالت محاطة بمصائب أخرى من كل جانب.

لقد أعجب بها المحامي وتعاطف معها.. أبدى اهتمامه بها.. أخبرها بأنها جوهرة غالية ما كان يجب أن يحدث لها هذا.

هذا الرجل المخضرم الذي يكبرها في السن.. أعجب بجمالها.. لقد نظر إليها كأنثى دون أن يرى جراحها أو يتطلع إليها كإنسانة.

ذهب إلى أهلها يطلب يدها بسرعة، ترددت رضوى في البداية.. لا تريد أن تربط نفسها بأحد.

تريد أن تداوي جراحها بمفردها، وحتى يضمن أن توافق أخفى عليها ماضيه.. لم يحص لها أعداد زيجاته السابقة وما يترتب عليها من مشكلات، ولم يكلف أهلها أنفسهم عناء البحث عنه، ولكنهم سرعان ما وافقوا، فهم لا يريدون أن تشاركهم في ممتلكاتهم.. لا يريدون أن تطالبهم بثروتها أو نصيبها من ميراث أبيها.

شقق فاخرة عديدة، وأموال بالبنوك، وميراث مشترك.

بالإضافة إلى أنهم يرون هذا المحامي الكبير تعويضًا لها عما حدث من قبل، وأنه لا يمثل عبئًا عليهم، وإنما يتمتع بالثراء الذي يريحهم من العديد من المشكلات، ولا يهمهم أي شيء آخر.

لم تعد تنتظر السعادة في الدنيا، ولم تعد تنتظر ما تحلم به.

ولم يترك لها فرصة في التفكير، وإنما كان حريصًا على إتمام الزواج سريعًا.

وبالفعل حدث الزواج سريعًا، وكأنها دمية تحركها ظروفها القاسية دون تفكير أو هوادة.

الآن تخلصوا منها للنهاية.

بدأ أخوها ماجد يتخلص من زوجته الأولى التي لم يأتلف معها، وبالفعل

طلقها وأعطى لها كل مستحقاتها، وكل ذلك ليس من جيبه الخاص ولا تعبه وكَدِّه، وإنما من المال الذي لا يسأله عنه سائل، المال الذي يتحكم فيه وحده الآن هو وأمه.

لقد تخلص من زيجته الأولى ليدخل زيجة أخرى، وبالطبع لم تبخل عليه أمه بكل ما يريد من نفقات مثل الزيجة الأولى بل أكثر.

إنه يمتلك الآن الشقق الفاخرة والأموال التي تحت أيديهم بعدما تخلصوا منها للأبد.

لم يكلفوا أنفسهم عبء الاطمئنان عليها.. لم يعلموا أن قدرها السيء أوقعها في ظروف صعبة.

بدأ ماضي زوجها يطارده، ومشكلاته العديدة تقتحم حياته وحياتها.

زيجاته المتعددة وتبعاتها وأولاده الكبار، وكل المصائب أحاطته عندما

انتشر خبر زواجه من تلك الفتاة الصغيرة.

بدأت إحدى زوجاته التي كبرت في السن تحيطه بالمكائد والمؤامرات.. أولاده الكبار بدأوا يسببون له المشكلات واصطناع الأعباء. بدأوا يحاربونها..

لقد صدمت بكل ما عرفته وعاشته الآن من عورات مختبأة بسبب كذبه وخداعه.

ليس هذا فقط كل ما يحدث وإنما المأساة الأكبر في نفسها ذلك الشخص العنيف الجاحد الذي سقط القناع من على وجهه المزيف بعد الزواج إنه يعاملها بقسوة شديدة.. غيرة مرضية بالإضافة إلى شكوك بلا مبرر.. إنه شخصية شكاكة ومريضة بسبب كل ما عاشه في حياته الأولى وزيجاته المتعددة وحياته التي تسير بالكذب والخداع.

فلم يكن يخرج من زيجة إلا ويدخل في أخرى دون أن يفصح عن حقيقته.

عندما سألته عن سبب ذلك التخبط في حياته كان يخبرها بأنه لم يجد الأنثى التي تملأ عليه حياته ويكتف بها عن أي شيء آخر، ولكنه الآن وجدها.

لم تقتنع بما يقوله ولكنها أيقنت أنه شخصية صعبة.. هواجسه المَرَضِيَّة تسيطر عليه في حياته.

لقد اسودت حياتها معه.

عندما كانت تواجهه بكذبه وخداعه كان يكيل لها الشتائم والسباب وكأنه يأخذها بالصوت حتى يلهيها عن مصائبه.. بل تطور الأمر إلى الضرب ومَدَّ يده عليها يضربها ويعنفها لقد كسر قلبها الذى لم يعد يحتمل شيئًا من كثرة الإهانة والعنف إلى جانب غيرته المَرَضِيَّة وهواجسه.. فقد كان دائمًا يعتقد أن أحدًا سيأخذها منه.

وهل بهذه الطريقة سيستطيع الاحتفاظ بها؟

ولكن ما حدث هو العكس تمامًا.

فقد بدأت تدعو الله أن يخلصها مما هي فيه.

تنام جريحة كل يوم تبكي حظها السيء.. تفكر فيما يحدث لها.

ماذا فعلت حتي تسير حياتها هكذا؟

ماذا فعلت حتي تدق على رأسها هذه المصائب المتلاحقة؟

طلبت منه الطلاق أكثر من مرة، ولكنه صار طلبًا مستحيلًا لا يمكن تحقيقه.

كيف يتركها وهو يعاني من هواجسه المرضية بأن أحدًا سيأخذها منه؟

لا، لن يطلقها أبدًا.. بل هددها بأنها لو طلبت ذلك مرة ثانية سيقتلها.

كان يكيل لها الشتائم والسباب ويخبرها بأنها لو طلبت الطلاق مرة أخرى معنى ذلك أنها تعرف شخصًا غيره، كان يحسب أن هذا التهديد كافيًا؛ لأن تترك فكرة الانفصال من رأسها.

ولكنها الآن لم تشعر أنها زوجة.. إنها الآن أسيرة لا تعرف ماذا تفعل؟

فكرت أن تتخلص من حياتها نهائيًا، ولكن كيف ذلك؟ وبأي طريقة تنتهي؟

هل تختار الموت الرحيم؟

جاءها اتصال هاتفي من أمها.. تعجبت. إنهم لا يسألون عنها ولا يمتّون لها بأي صلة الآن، إنهم لا يطلبونها إلا إذا كانت لهم مصلحة عند زوجها.

لقد فعلوا كل ما يمكن فعله حتى يتخلصوا منها.. فماذا يريدون منها الآن؟

ماذا حدث؟ ترددت هل ترد على الهاتف أم لا؟

تكرر الاتصال مرة ثانية.

قررت أن ترد لترى ما الأمر؟

إنه صوت أمها تبكي بحرارة.. أخوها الآن يرقد في المستشفى إثر حادث أليم.. يحتاج للتبرع بالدم.

طلبت منها أن تأتي مسرعة فهي أخته التي يحتاج لقطرات دمها لإنقاذ حياته.

الحقيقة المؤلمة

انهارت نجوى حين أخبرها الطبيب بأنها عاقر.. اتصلت بأمها لتخبرها بما حدث.. الأم تبكي هي الأخرى.

تنظر إلى صديقاتها اللاتي أنجبن كثرة من الأولاد.

تمنت أن يكون لديها طفل منهم، كيف ستخبر زوجها؟

إنه يحب الأطفال.. لقد جهز لهم حجرة كاملة منذ زواجه استعدادًا لاستقبالهم.

تمر الأيام والسنوات ويقرر حمدي الزواج بأخرى غير زوجته نجوى.

زادت حالتها سوءًا.. أقنعته أن تَتَبنَّى طفلًا فرفض.

كان يسافر للعمل بالخارج ويأتي إليها في الأجازة السنوية.

وفي هذه المرة قرر أن يتزوج بأخرى

قبل أن يسافر أو حتى يأخذها معه.

لكن أمها اقترحت عليها أن لا تخبره بأنها عاقر ولا تَقُصّ عليه ما قاله الطبيب، ولكن تخبره بأنها حامل حتى يفشل موضوع خطبته وزواجه عليها فيسافر هذه المرة دون زواج.. وفي المرة القادمة يحلها رب العباد.

المهم أن لا يتم موضوع زواجه الثاني بأي شكل.

وافقت نجوى ووجدت في كلام أمها حلًا مؤقتًا لمشكلة زوجها وبالفعل نفذت الخطة وأخبرته بانها تحمل لديه خبرًا سارًا.

وما إن جاء حتى احتضنته قائلة: سيرزقنا الله بطفل قريبًا، فقد ذهبت إلى الطبيب وأخبرني بأنني حامل.

ماذا تتمنى بنت أم ولد؟

فرح حمدي فرحًا شديدًا وأخذ يقبل

زوجته ويبارك لها ولنفسه، ورد قائلًا: كله من عند ربنا خير سواء بنت أو ولد، المهم أننا سنربيه أحسن تربيه.

وعندما جاء موعد سفره أوصاها بالاهتمام بصحتها وبجنينها الذي ينتظره بفارغ الصبر.

ودعته وهي تعلم بالكذب الذي أوهمته به ولا تعرف ماذا تفعل بعد ذلك.

مرت شهور وهي لا تعرف ماذا تقول لزوجها في المرة القادمة، لكن أمها أخبرتها بأنه على أسوأ الظروف ستخبره بأن الحمل قد أجهض وخيرها في غيرها، ووقتها سيتقبل الأمر.

هذا أفضل من أن تخبره بالحقيقة حتى لا يطلقها.

وفجأة يدق جرس الباب ليقطع حديثهما فإذا بجارتها الممرضة تأتي معها فتاة تبكي بالدموع وتحاول إخفاء نفسها

عن الآخرين، ولكن تخبرها الممرضة بأن هذه الفتاة بنت أختها، وكانت قد تزوجت من شخص تحبه عرفيًا، ولكنه لما علم بالحمل رفض تحويل الزواج رسميًا أو الاعتراف بالطفل، وأصبحت في مأزق الآن، وأنها سوف تمكث معها الأيام الباقية على وضعها، وأن خالتها الممرضة هي التي ستتولى عملية ولادتها في البيت ولن تأخذها للمستشفى.

لكن جارتها أخبرتها بأن ذلك مخاطرة ويمكن أن يحدث أي شيء غير متوقع.

فردت الممرضة قائلة: على العموم حتى لو حدث أي شيء فنحن لا نريد الطفل، ولن نبكي إذا حدث شيء، فهي مصيبة بالنسبة لها ولا تعرف حتى الآن ماذا تفعل؟

أنا أريد إخفاؤها الآن عن أعين الناس مؤقتًا، وعندك مكان مأمون حيث إنك تعيشين بمفردك، ولا يأتى أحد

لزيارتك سوى ابنتك نجوى فقط، وحتى زوجها مسافر للخارج.

أما أنا فلأنني ممرضة فأحيانًا يأتي لي البعض ممن يحتاجون خدمات طبية.

وفي تلك الأثناء دارت الفكرة برأس الأم وعلمت أن الله تعالى قد أرسل لها الحل الذى لم تكن تتخيله، وسوف تحل مشكلة ابنتها.

فوافقت على كلام جارتها الممرضة بل وأخبرتها بأنها سوف تحل لها مشكلتها للأبد، وبدون أن يعرف أحد فأنصتت إليها الممرضة حتى عرضت عليها خطتها، وأخبرتها بأن ذلك سوف يكون حلًا للطرفين، وسوف تتزوج بنت أختها مرة ثانية دون أن يعرف أحد بمصيبتها.

وكذلك تكون قد حلت مشكلة ابنتها

مع زوجها فحتى يأتي في المرة القادمة تخبره بأنها وضعت مولودها.

وافقت الممرضة على الفور واتفقت معها على ألا يعلم أحد بالحقيقة على الإطلاق.

وبالفعل حدث ما اتفقا عليه، وتمت الخطة بنجاح.

وأخبرت نجوى زوجها الذي جاء مسرعًا ليرى طفله المنتظر.

وكذلك بدأت الفتاة تتقبل من يتقدم لخطبتها وتزوجت، وتمر السنوات الأولى بسلام، وهدوء حتى يمرض الطفل مرضًا شديدًا، ويطلب منه الطبيب تحليل دمه ودم أبويه حتى تحدث المفاجأة!

إنه فصيلة نادرة، كما أنها مختلفة عن فصيلة كل من أبيه وأمه.

الأمر الآن ليس طبيعيًا، يتساءل الأب، وكيف ذلك؟ والطبيب يخبره أنه لابد في الأمر من شيء غير سويّ، فيعاد إجراء التحاليل مرة ثانية.

يشك الزوج في زوجته ويقوم بعمل تحليل الحامض النووي (DNA) وبالفعل تأكدت شكوكه، أخذ يضربها ويهددها حتى انهارت الزوجة وأخبرته بالحقيقة كاملة منذ البداية حتى أخذته الصدمة ولا يعرف ماذا يقول؟

انهارت نجوى وطلبت والدة الطفل الحقيقية التي قد تزوجت ولم يعرف عنها زوجها شيئًا حتى تنهار هي الأخرى ولا تعرف ماذا تفعل؟

ويصمم حمدي على معرفة والد الطفل الحقيقي ووالدته حتى يجد الجميع أنفسهم أمام جناية كبيرة لتكشف حقيقة القصة منذ البداية.

صدر للمؤلفة

صمت وحيرة	ديوان شعر فصحى
شهيد الصمت	ديوان شعر عاميـة
أطــرق بابك	ديوان شعر فصحى
لعبة القدر	مجموعة قصصيـة

المحتويـــــات

إهــداء ٥

إهداء خاص ٦

فتـــاة الشقاء ١٣

نهايتها جثة ١٧

المتاهة ٢٣

لعبة القدر ٢٧

اختــطاف ٣٥

الضــحية ٤١

ضحية الكراهية ٥١

عشق وسقوط ٥٧

مفــاجــأة ٦٣

سامحني يا ولدي ٧١

غيرة وانتقام ٧٧
فـراق وتخبـط ٨٥
الحقيقـة المـؤلمة ١٠١
صدر للمؤلفة. ١٠٩
المحتويات ١١١

** ** **